" ضوابط وآداب النصيحة والنقد في الإسلام "

أ. عامـــر رضـــا.
المركز الجامعي – ميلـــة.

*– الملّـــــــخص:

تكشف هذه الورقة عن أهمية النصيحة كمنهج حياة شرعي داخل المنظومة الاجتماعية التي يعيشها الفرد المسلم ، وأهم الضوابط والشروط التي تؤسس للسلوكات والمعايير الخلقية بين المسلمين دون إفراط أوتفريط من أجل ضمان حياة ملتزمة ومقننة بتعاليم وثوابت أساسية، كاحترام الناقد وتقبل نصحه،ومنهج النصح الشرعي الذي ينبغي أن يتوفر في الشخص العامل بالنصيحة على وجه الخصوص وصولا إلى رفع الحرج عن النصيحة وجوازها بين المسلمين، بغية الخروج من المآزق والمهالك التي تنغص الحياة، ولكن بوجود النصيحة وتعميم استعمالها وتقبلها بصدر رحب يمكن أن تعطي رؤية نقدية شرعية في تناول الظاهرة السلوكية المنقودة ،وهذا كلّه حفاظا على أسس المجتمع وكيانه ومنظومته التي أمرنا بها الله تعالى ورسوله الكريم.

*– توطـــئـــة:

تُعاني حاليا كثير من الجمعيات المسجدية،والشخصيات الإسلامية الدعوية المعاصرة من ظاهرة الحساسية الزائدة من قضية النصيحة والنقد، فلا يقبلون نصيحة من ناصح،ولا نقداً من ناقد حتى ولو كان عالما بضوابط الشرع،وكأنهم يتعالون فوق النصيحة، خاصة عندما تقول صراحة لأحدهم:"**اتقي الله في نفسك أوغيرك**" فإنّ ذلك الشخص المنصوح تثور ثائرته عليك وتجده دائم التربص بك ويكيد لك كيدا عظيما بما أنّك نصاحته، فإما أن تمدحه وتُطريه، ولو بما ليس فيه وعندها فقط تكون شخصا محبوبا له، وإما أن تسكت، وتكون شاهد زور، وشيطاناً أخرساً،والله تعالى يقول في هذا الصدد﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨ [1]،وقال أيضا على لسان عبده ونبيه صالح، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ٧٩ [2].

فالنفور من النصيحة، والإعراض عنها، وعدم محبة الناصحين من صفات وأخلاقيات الكافرين لا المؤمنين إطلاقا ، لقد غاب فيهم النقد الذاتي الداخلي البنّاء الجريء المخلص الذي يصف الأشياء بمسمياتها الحقيقية وبما تستحقه، والذي يحدد مواضع النقص والخلل والتقصير في العمل والبرامج، والمناهج العلمية والشرعية من غير زيادة ولا نقصان،حيث لا تكاد تجد منهم من يقول لمن فوقه أومعه في الحزب أو الجماعة اتق الله ياهذا،أو هذا خطأ والصواب من هنا، لأن الناصح في أخلاقياتهم الحزبية والتربوية سرعان ما يُسيئون به الظنّ؛ ويعتبرونه عدوا للجماعة أو الحزب ويستحق في نهاية المطاف الطرد والعقوبة منهم، وتعميم التحذير منه ومن خطره.

وفي المقابل الآن نشهد فوضى في ممارسة النصيحة، وإحياء العمل بواجب التناصح ، ونقد الآخرين، وبخاصة إذا كان الناصحُ ينتمي إلى حزب أو عصبية معيّنة يختلف تماما في الجوهر الذي ينتمي إليه المنصوح ، فحينئذٍ حدِّث ولاحرج عن لهجة التصعيد والتجريح، والتشهير، والتنابز بالألقاب والأحكام من دون حرج ، وهذا كله يتم باسم النصيحة ، وإحياء العمل بواجب التناصح فيما بين المسلمين، فهيهات هيهات فهم بعيدون عن مغزى التناصح الذي شرعه الإسلام بين المسلمين، تجدهم يعتدون تارة ويظلمون معاشر المسلمين تارة أخرى ،و يمارسون صفة الكذب باسم النصيحة والتناصح،والنقد البنّاء ، وما يحملهم على ذلك سوى الرغبة في التشفي والانتقام من المنصوح.

والمتتبع للواقع يجد أن هناك من يغالى في فهم النصيحة، و عملية ممارسة النصيحة أوالنقد ، حيث تراهم يحصرون النصيحة أوالنقد في تكفير المنصوح تارة فإن خطّأته وأنصفته وأنصفت الحق منه ، فهذا في نظرهم غير كاف، وأنت لست بناصح،ولا تكون ناصحاً حتى تصدع بتكفير المنصوح تارة أخرى بغير وجه حق،وكأنّه خرج من شرعة الإسلام وهو لايعلم، وفي الحقيقة هذه المآسي التي يحياها بعض المسلمين من ذوي القلوب الضعيفة والمريضة، تجب علينا معالجتها في حينها حتى لا ينتشر وباؤها في جسد الأمة بين مختلف فئات المسلمين والمسلمات.

والناصح أو الناقد الشرعي عليه أن يميّز السلوكات التي يجب أن ينصح فيها دون مغالاة منه في النصح والتوجيه والإرشاد حتى لايقع في مواقف الحرج أو الزجر التي تؤدي بالنصح والنصيحة أن تخرج عن فحواها الشرعي الذي شرعت له، والحوار اللّين هو مفتاح قلب المنصوح تدرجيا حتى يقتنع بمافعله من خطأ في حق الشرع والمسلمين،ويحاول الناصح أن يعرّفه بوجوب إصلاح مافعله من آداب يجب أن تحترم، وأن يقتنع بذلك،ولو استطاع الناصح أن يجعل من المنصوح ناصحا في الحياة لكان ذلك أعظم إنجاز في إصلاح الأنفس وتقواها،وهو العمل المنشود أن نكون كلنا ناصحين حسب الضرورة الشرعية وفي المكان الذي نكون فيه،كدور العلم **"من معاهد ومدارس وجامعات"** وأماكن العمل في المؤسسات الوطنية والأجنبية،حتى في الأسواق والساحات العمومية والمقاهي..، وغيرها من أماكن تجمع المسلمين،وبذلك تكون النصيحة نافذة،ولها دور هام في المجتمع المسلم.

من كلّ ماسبق ذكره ، نشعر أن المسألة أكبر من ذلك بكثير،و تحتاج منا إلى ضبط وترشيد وتوجيه مستمر، مما حملنا على أن نَشْرَع ـــ بإذن الله ـــ في بيان أهم الآداب والضوابط الشرعية التي ينبغي أن تُحاط بها عملية النقد والنصيحة والعملية التناصحية بشكل عام، من خلال طرح جملة من الأسئلة التي نرى أن تجيب عنها الورقة البحثية .

*- ماهي شروط التناصح والنقد بين المسلمين؟

*- كيف نضع الضوابط الشرعية في تحديد أشكال التناصح؟

*- ماهي موجبات النصيحة والنقد بين المسلمين؟

وللإجابة على هذه الأسئلة السالفة للذكر كانت الدراسة، قد وضعت خطة ستتمكن من خلالها تقديم إجابات كافية شافية، وهي كالآتي:

1- ماهية النصيحة النقدية في الإسلام:

أ- مفهـــوم النصيحة: هي بذل النصح للغير، والنصح معناه أن الشخص يحب لأخيه الخير،ويدعوه إليه، ويبينه له،ويرغبه فيه،والنصيحة في عموم القول هي ضدّ المكر والغش والخيانة والخديعة والزيف،وهي لا تتحقق أصلا إلاّ بوجود مبدأ **الأخوة** الحقة لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠ [3]اي: إذا تحققت فيهم شروط ومعاني الأخوة وتحلى بها عامة المسلمين، حتى نستطيع إقامتها فيما بيننا وتؤدي مفعولها الشرعي الذي وجبت عليه أصلا،إذ لا نستطيع تقديمها دون أن نكون حضرنا

موجباتها الشرعية ومبرراتها التي تجعل الفرد المسلم يُقبل عليها ويتداولها في حياته اليومية دونما حرج من النصيحة أو الناصح، لأنه في نهاية الأمر ستحقق سعادة المجتمع المسلم،وقد حددت المعاجم والقواميس العربية معنى النصيحة،مثل ماذكره العلامة ابن منظور الأفريقي، في مؤلفه لسان العرب الذي شرح فيه جليا لفظة النصيحة، بشكل مسهب،إذ يقول:« نصَحَ الشيءُ: خَلَصَ و الناصح الخالص من العسل و غيره، النصحُ:نقيض الغش مشتق منه نصحه،قال تعالى"**وأنصح لكم**"ويُقال نصحت له نصيحتي نُصوحا أي أخلصتُ وصدقت والاسم النصيحة...، وفي الحديث إنّ الدين النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقال ابن الأثير: النصيحة كلمة يعبرها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له،وأصل النصح الخلوص،ومعنى النصيحة لله:صحة الاعتقاد في وحدانيته،وإخلاص النية في عبادته،والنصيحة لكتاب الله:هو التصديق به، والعمل بما فيه ونصيحة رسوله: التصديق بنبوته ورسالته والانقياد بما أمر به،ونهى عنه،ونصيحة عامة المسلمين:و إرشادهم إلى المصالح، وفي شرح هذا الحديث نظرٌ وذلك في قوله نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق، ولايرى الخروج عليهم إذاجاروا...» [4] .

كذلك يجب أن نشير إلى الفرق بين النصيحة النقدية وإبداء الآراء وتعددها، فمن حق المنصوح ألا يأخذ برأي الناصح إذا لم يقتنع به، ويحتفظ برأيه هو لنفسه ويعمل به؛ لأنه يراه مناسبًا لواقعه ولظروفه وأحواله ونشأته وثقافاته ومرجعياته، مادام في دائرة الحلال، ويشكر الناصح، وله ثوابه،وعلى الناصح هنا أن يُفرِّق بين النصيحة حين تكون مُستَحَبَّة، أو مفروضة، أي يُثاب بفعلها ويأثم بتركها، وهي التي تكون أساسًا إذا فعل المنصوح حرامًا مؤكّدًا معلومًا لا مجال للشك بعدم حُرْمَته، أي ضررا ومفسدة قائمة فيه، فتكون حينها النصيحة فرضًا عليه ،وحينئذ يأثم إذا لم يفعلها، إلاّ إذا أجّلها لسبب ما حتى يأتي أنسب وقت للاستجابة لها ولتنفيذها؛ لتحقيق أعظم نتائجها..، ويُفرَض على المنصوح وقتها العمل بالحق والخير فيها تدريجيًّا قدْر استطاعته ليسعدَ وإلا أثِمَ وتعس.

أمَّا إذا كانت النصيحة للتحسين والتنوير، فأداؤها ليس بفرض، وإنما يُستحبُّ، أي يُثاب إذا فعَل، ولا يأثم إذا لم يفعل،بل قد يأثم إذا أدَّاها في وقت غير مناسب لها، أوبصورة غليظة، لما فيها من منفعة قد تدفع بالمنصوح إلى الرشد والهداية الشرعية والتوبة والاستغفار من الخطأ الذي وقع فيه، ومن هنا كان لزاما شرعيا دون اعتراض من الناصح أو الناقد أن يلجأ إلى كلّ الأساليب والطرق الشرعية التي من شأنها الإصلاح الشرعي ،فمثلا تقديم نصيحة لشخص مسلم مر على طريق السيارات، دون أن يسلك ممر الراجلين،فإنّ الناصح هنا يتولى الأمر ولكن باللّين من خلال التوجيه والدفع به إلى معرفة المخاطر التي يمكنها أن تنجر على عدم المشي فوق ممر الراجلين عليه أوّلا وعلى السائقين للسيارات ثانيا،ثم يحاول تعميم الظواهر السلوكية الخطيرة التي قد يترتب عليها سلوكه المخالف للقواعد العامة لسلامة الأبدان من الضرر الذي قد يلحق بها في حالة وقوع حادث مرور ما نتيجة عدم احترام قواعد السير والسلامة.

ب- المجـــتمع الإسلامي والنصيـــحة:

تؤدي النصيحة دورا هاما في تحقيق الاستقرار النفسي والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي لم فيها من حفظ للأنفس من كل المصائب والأزمات التي قد يقع فيها الشخص الذي لايعمل بنصيحة أخيه المسلم الذي مأراد مناصحته إلا من أجل خيره وسعادته وعدم شقائه في متاهات الدنيا ،ومافيها من مشاكل تنغص على المسلم سعادته، فإذا عدنا إلى ديننا الحنيف الذي هوعصمة أمرنا وجدناه حافظا للفرد سلامته ،موجها له في سلوكات العيش التي يحياها داخل هذا المجتمع الذي تنبني فيه العلاقات على أسس شرعية متوازنة بين حاجيات الروح والجسد، فالسلوكات والأخلاق جزء من الدين الإسلامي والعرف الاجتماعي ،والرسول عليه الصلاة و السلام علمنا ذلك حينما قال: "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"رواه البخاري، ولامناص من العودة إلى السلف الصالح لنأخذ العبر والتجارب منهم في

الحياة،و نتعلم منهم كيف كانوا يتعاملون فيما بينهم بالأخلاق والسلوكات الحميدة، وكيف كانوا ينتقدون سلوكاتهم وينصحون إخوانهم من المسلمين باللّين والكلمة الطيبة.

وعليه تؤكد لنا كتب السيرة النبوية،والمؤلفات التي أنجزت حول حياة الصحابة،أهمية الحوار ودوره الفعال داخل حياة الأمم والمجتمعات من أجل تنظيم طرق الحياة السليمة خاصة، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان المعلم الأول للإنسانية لتتحاور وتتعايش مثلما أرداها الله وفق نظم وأطر وضوابط شرعية تسير هذا المجتمع كمنظومة متكاملة تشبه خلية النحل، والرسول عليه الصلاة و السلام ضرب بذلك مثلا لجميع الأمم عن حياة المسلم الحقيقي الذي يريد وجه الله وصلاح المجتمع ونبذ هلاكه مهما كان الثمن.

ومدرسة النبوة كانت لها مكانة عظيمة في نفوس الصحابة والتابعين الذي نهلوا من ينابيعها تقاليد الحياة الشرعية التي تحترم فيها الأنفس قبل الأبدان، ولعلّ حجة الوداع التي بقيت علامة تاريخية على ذلك، والتي من خلالها أكد نبيّنا المصطفى أسس ودعائم المجتمع المسلم الذي ينبذ العنف ويؤكد على التناصح من خلال الحوار والتشاور بين المسلمين في شؤون الدين والدنيا، وهذا كله فيه نفع الفرد والمجتمع،إنّ النقد في الرؤية الإسلامية الشاملة رسالة تعليمية وتوجيهية وتربوية هامة من أجل تعديل سلوك الفرد المسلم وتقويمه بالكلمة الطيبة، والمساهمة في بناء الذوق السليم وتربيته لدى الناس ،وتزويدهم بالغذاء الفكري والروحي،وإشراكهم في مكارم الأخلاق،وإدخالهم في عالم الأفكار الموجهة للخير في المجتمع،المؤمنة بمبدأ التناصح والتشاور وتقبّل الانتقاد المحمود في سبيل تأدية المسلم وظيفته وفق طرق وآليات حضارية إيمانية ،في زمن سيطرت فيه الفلسفات المادية، والسلوكات المشينة عن طريق العولمة.

فالنقد في الرؤية الإسلامية منهج حياة،وأسلوب ملتزم نابع من حياة الناقد المسلم وثقافته وتميزه الحضاري، وفطرته التي جُبل عليها في مدرسة النبوة ،والتي تقبل بروح النصيحة داخل الحياة من خلال التعديل والتوجيه بروية و لين مع الشخص المنصوح وفق أسس الشرع التي أمرنا بها الله ورسوله، والنقد ليس في حد ذاته انتقاص من المنقود، بل هو وسيلة يلجأ إليها لتقويم سلوكات الأشخاص خدمة للرسالة الإلهية.

إنّ النقد في حقيقته رسالة تعليمية ، وضرورة حياتية في المجتمع الإسلامي، ومن ثم فالناصح الحقيقي هوالذي يستطيع أن يقوم بواجبه ، ويؤدي وظيفته حارسا لقيم المجتمع المسلم، وذلك بتمسكه بالمبادئ الأخلاقية التي نشأ عليها في كتاب الله وسنة رسوله، و محاولة تقديمه للرؤى الإيمانية المقومة للسلوك المعوج ، ومنح الإنسان التوازن الروحي والمادي ،والتصور الصحيح عن حقيقة وجوده ورسالته داخل المجتمع الإسلامي،كما نؤكد على أنّ كلمة انتقاد قد لا تتجاوز دلالتها عند البعض مجرد الكشف عن العيوب، وربما ظنّ هؤلاء أن ثقافتنا الإسلامية تحرم الانتقاد مادام يعني الكشف عن العيوب ، وذريعة هؤلاء أن ديننا الحنيف يأمر بالستر ذلك أنه« **مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ** »[5] كما جاء في الأثر،ولكن مشكلة هؤلاء أن ثقافتنا الإسلامية بقدرما حرصت على الستر فإنها قد أمرت بالنهي عن المنكر، والأمر بالمعروف ويبقى الخلاف محتدما بين فئتين بخصوص ما يستر، وما لا يستر ،فشتّان بين عيب فوق الطاقة والوسع يستوجب الستر، وبين منكر متعمد عن سبق إصرار، فلو كان المنكر وهو الشر الذي ينكره الناس مما يجب التستر عليه لما كانت في الإسلام فريضة النهي عن المنكر ،التي هي في حد ذاتها أمر بالمعروف لأنّ المعروف والمنكر ضدان يلغي أحدهما الآخر،وعندما تنبري بعض الأقلام الشريفة من المسلمين للكشف عن المنكرات في كلّ ميادين الحياة في حقيقة الأمر هي تمارس فريضة النهي عن المنكر التي غاب استعمالها بين قلوب المسلمين، وقد عجبتُ لبعضهم كلما همّ قلم بانتقاد سلوك غير سوي إلاّ وعبّروا عن امتعاضهم منه،ووسموا صاحبه بأقبح النعوت، وربما تركوا انتقاده للبوائق جانبا ، وهموا بتجريحه للتمويه على تلك البوائق ليس غير.

فالمنتقد لظاهرة الغش مثلا في المجتمع ممارس لفريضة النهي على المنكرفي عقيدة شعارها"**من غشنا فليس منا**"فليس السكوت عن ظاهرة الغش في كل قطاعات الحياة مما يمكن اعتباره داخلا في إطارالستر، ذلك أن السترعلى الغشاش خيانة للأمة لا تجيزها عقيدة الإسلام، والنهي عن المنكر لا يتأتى إلا بانتقاده بمعنى الكشف عنه ليصير معلوما عند الناس فيتجنب ، ولا يؤتى إليه، أما السكوت عنه بذريعة الستر على أصحابه ، فهو إقرار بالمنكر وتشجيع عليه، والكتابة الفاضحة للمنكر درجة من درجات النهي عن المنكر التي أقرتها عقيدتنا كما جاء في الأثر عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" **مَنْ رأى مِنكمْ مُنكرًا فليُغيرهُ بيَدِه، فَإن لَمْ يستطعْ فَبلسَانه ، فإنْ لَمْ يستطعْ فَبقَلْبه وذلكَ أضْعَفُ الإيمانَ**"[6]رواه الإمام مسلم.

وترك فريضة النهي عن المنكر يستوجب عقاب الله العادل ،فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «**لتأمرُونَّ بالمعروف،ولتنهونَّ عن المنكرِ أوليسلطنَّ اللهُ عليكمْ شرَارُكمْ،ثم يدعونَ خيَارُكمْ فَلاَ يُستجابُ لهمْ**» [7] رواه الحارث بن أبي أسامة موقوفا بسند فيه راو، ولا يمكن أن تبرأ ذمة أحد إلاّ إذا كره المنكر وخالفه ،وإلاّ بتسليط غضب الله تعالى على تلك الفئة من المسلمين، بتحريض شرار الناس عليهم،فيلجأون حينها إلى المصلحين والناصحين من أجل إعادة الأمور إلى نصابها، فلا يستجاب لهم فتحلّ عليهم حينها اللّعنة والغضب من الله تعالى ولا يجدون من ينصرهم من المسلمين أحدا،ويصبحوا بذلك نادمين على مافعلوا.

وعليه لا مبرر شرعي لأحد ممن يحاول التستر على الاختلال الشرعي في السلوكات والمعاملات بين المسلمين من أجل مصلحة خاصة تهمه على حساب المصلحة العامة التي لا يعيرها اهتماما، ودرجة إنكار المنكر تكون حسب درجة المسئولية إذ لا بدّ أن يكون المسؤول أول منكر للمنكر قبل غيره، أما ألا يرضى المسؤول من غيره من ينكر منكرا كان عليه أن يكون أول منكر له خوفا على سمعته فهذه طامة كبرى ، وبلية ابتليت بها أمتنا، ولابد لأمة تحق الحق وتبطل الباطل أن تضرب بحديد على يد من ينكر المنكر عوض أن تجرحه وتجرمه ، وتصرف النظر عن المنكر لتشتغل بهمزه ولمزه من ينكره مما لا يجوز شرعا، وعندما نصل درجة إنكار المنكر سيكون لنا شأن عظيم بين الأمم أما إذا سترنا المنكر فسنصير نحن عين المنكر.

هذا التحديد ــ قبل النصيحة أوالنقد ــ مهم جداً في عملية النقد والنصيحة، لاجتناب التعميم في النقد والنصيحة، وحتى لا يُنقد ما لا يستحق ولا يستوجب النقد والنصيحة، وحتى لا تضيع الطاقات، وتهدر الأوقات من غير طائل، ولكي يأتي العلاج في موضعه الصحيح؛ إذ دقة تشخيص الدواء من دقة تشخيص الداء وتحديده، وحتى لا تصدر الأحكام بغير موجب شرعي وعلى من لا يستحقها،فلا يُضلل ولا يُفسق من كان خلافه يمكن أن يُدرج في خانة الاجتهاد المستساغ؛ الذي يكون للمصيب فيه أجران، والمخطئ فيه أجر واحد.

عندما يُجرَّم المخالف وجميع أعماله لمخالفة شرعية وقع فيها،فإنّه لايستفيد من النقد والنصيحة مطلقا، وقد لا يُحسن التمييز بين ما يعنيه، ومما لا يعنيه، لأنّ النصيحة استهدفته كل فكره دون تحديد ممنهج ألبس فيه بين الحق والباطل ،فلم يعرف المراد على وجه التحديد من وراء هذا النقد،والنصح وبالتالي من حقه أن يعترض على الناصح أو الناقد جملة وتفصيلا، وأن يقول له: حدد الشيء الذي تريد نقده بالضبط، ولا تُعمم السلوكات لكي أستفيد من نصحك ونقدك.

إنّ عملية البحث عن تجديد المنهج لتوجيه النصيحة بات ضرورة ملّحة، ليست لعدم كفاية الخطاب التفسيري فحسب، بل لفتح آفاق جديدة أمام الفقهاء والمرشدين الشرعيين، وتفجير إمكانات الناصح من العلماء، من خلال الاستعانة بالنّص القرآني والحديث النبوي في تبليغ النصيحة وتوجيهها وفق الشرع حتى لاتكون اعتباطية ،كما يجب أن

نلاحظ حاليا في معظم البلدان الإسلامية أنه يوجد اختلال توازن فضيع بين المسلمين في فهمهم للنصيحة وآليات تطبيقها والوسائل المساعدة على ذلك،فالكل نجده نصب نفسه موجها وعالما دون العودة للشرع،وهذا فيه ضرر جسيم بالمسلمين لغياب دورالفقهاء والأئمة في المساجد من توجيه ونصح،وأخذ زمام المبادرة الشرعية دون غيرهم حتى لاتسود الفوضى الشرعية.

والمتابع لحياة المجتمعات العربية المسلمة يجد فيها من أصناف الناصحين المدعين قد أفسدوا على المسلمين حياتهم بغياب دور العلماء،و عدم وجود جمعيات شرعية تقوم بهذا العمل لما فيه من صلاح شرعي أو فساد قهري، يمس كلّ شرائح المجتمع، وعليه كان لابدّ على المملكة العربية السعودية بصفتها تمثل المركزية الشرعية للأمم الإسلامية ،من أخذ مبادرة إقامة دورات تدريبية للناصحين في كلّ الدول العربية المسلمة،حتى لا تضيع الحقوق والواجبات الشرعية.

جـــ- أهمية النصيحة والتناصح في المجتمع المسلم:

بات المسلم الآن مطالبا بالنصيحة أينما حلّ ونزل،لما فيها من خير ومنافع له ولغيره من عامة المسلمين،فإن هو نصح واستنصح الناس في باب من أبواب الدين أو الدنيا وجد من يأخذ بيده إلى طريق الرشاد، خاصة إن طلبها من أهلها وليس من المتملقين الذين يدعون النصيحة، ولا يعملون بها، كما أن المجتمع المسلم الذي تكثر فيه النصيحة دليل على صحة نفسيته، وعلو أخلاقه،وحسه بالمسؤولية الشرعية الملقاة على عاتقه،لما ينجر عنها من نتائج تكون في صالح الفرد أو المجتمع أوالعكس صحيح،وعليه وجبت النصيحة وطلبها والعمل بها، والمشرع قد وضع قواعد ذهبية ليبين لنا أهمية العمل بالنصيحة والدور الشرعي الذي وضعت له.

***- القاعدة الأولى: العمل بالنصيحة واجب شرعي:**

لا مناص للمسلم من تقديم النصيحة بداية بنفسه وأهل بيته وأقاربه وأصحابه وعامة المسلمين تدريجيا نحو الناس أجمعين، وهذا وفق الشروط و الضوابط الشرعية حتى لانجرح مشاعر المسلمين أو نحرجهم في سلوكياتهم خاصة إذا كانت تتنافى مع الآداب العامة التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم، والتحارب التي يعيشها المسلمون الآن تؤكد الحاجة الماسة للنصيحة الشرعية التي غابت من القلوب والأنفس ومانتج عن هذا الغياب أو التغييب من أضرار نفسية وخلقية جعلت المسلم يعيش حياة ضنكة لايعرف كيف ينصح أوينقد أو يتنقبل نصح غيره، خاصة في عصرنا الحالي فنلاحظ قوله تعالى في سورة العصر:« **وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**»[8]؛ فهؤلاء المؤمنين الذين من صفاتهم أنهم يتواصون بالحق، ويتواصون بالصبر ويقدمون النصح لغيرهم مهما كان الثمن فهم لايخشون في الله لومة لائم .

وفي الحديث النبوي الشريف، فقد صحّ تميم الداري رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:« **إنَّ الدينَ النَّصيحة، ثلاثاً، قالنا لمن يا رسولَ الله؟ قال:" لله،ولكتابه، ورلسوله، ولأئمَّة المسلمين، وعامَّتهم**»"[9]، وعبارة " إنّ الدينَ النصيحة "؛ من صيغ العموم؛ أي إن الدين كله النصيحة، فالنصيحة الدين، والدين النصيحة ،ولا يُقبل من امرئ دين بلا نصيحة ،ومن حق المسلم على أخيه المسلم النصح والإرشاد، أي توجيه سلوكاته في عمل الخير فيعينه ويدله عليه ويمنع عنه السوء والشرّ،ومن ذلك تبصيره بسبل ودروب المجرمين،حتى لايردها ويحذرها، ويكون ذلك في حضرته وغيبته سواء، كما يجب عليه أن لا يدعه يرد موارد الهلكة والظلم والضياع، بل يأخذ بيده في كل حين ، فينصحه ويمنعه من السوء، ويمنع السوء عنه ما استطاع،فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« **لا يؤمنُ أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه**»[10]، وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، هو من النصيحة، بل هو من أعظم ما يدخل في النصيحة ومعانيها، والمسلمون كلهم واحد في السراء والضراء، في الشدة والرخاء .

وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قوله :« **منْ شرِّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الذِّي يأتِيَ هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**»[11]،وهذا الأمر حاصل عند بعض المتناصحين عادة كأن يضمر الشدة مع عامة المسلمين،واللين مع خاصتهم، وهذا كله يعدّ تدليسا للنصيحة والعمل في مجالها، فالغاية الشرعية من نصح الناصح هي مرضاة الله تعالى فقط دون تشهير أو تحقير، والقيام بما أمر وأوجب نحو الشخص المنصوح،دون القصد من وراء ذلك رياء ، ولا استعلاءً، ولا عرَضاً من أعراض الدنيا، فيهتدي إلى عيوبه مباشرة دون مقدمات أو شرح قد يكسب النصيحة التحوير والتفسير الذي لم تحتمله أصلا، وإلى ما يستدعي الإصلاح والتصحيح في السلوك لا الشخص،كذلك المؤمن بالنسبة لأخيه المؤمن،فكل منهما مرآة لأخيه وكل منهما يرى نفسه في أخيه،ويدل أخاه إلى جوانب النقص والخلل فيه وما يستدعي إصلاحه واستدراكه، إن وجد ما يستدعي الإصلاح والاستدراك، كما في الأثرعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« **المؤمنُ مرآةُ المؤمن؛ والمؤمنُ أخوُ المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيعتهُ ويحوطهُ من وراءه**»[12]،فالكل مُطالب بأن ينصح ويصدع بما يعلم من حق، وأن لا يصدنه عن القيام بهذا الواجب الخوف أو الرهبة من المخلوق؛ فإن ذلك يعدّ جبنا وتقاعسا عن إقامة الشرع بالنصح ،ومحاولة الدفاع عن مصالح المسلمين بكلّ الوسائل الكفيلة بدرء المفاسد، والمهالك.

***– القـــاعدة الثانية: ترسيخ النقد والنصح في قلوب المسلمين:**

قد يترتب على عدم ترسيخ النقد والنصح بين عامة المسلمين وخاصتهم الوقوع في الظلم والانحراف الأخلاقي البعيد عن المنهج السليم من خلال التمادي في الخطأ إلى أن يتضخّم ويُصبح عرفا واقعاً مُراً لا فكاك منه، وكأنه من الصفات المحمودة التي استأنس إليها المجتمع و لم يمقتها أصلا،وتصبح بذلك السلوكات المنافية للشرع مقبولة وجائز فعلها والاتصاف بها ،والسلوكات المحمودة كأنها غريبة عنا تماما وعليه تنقلب الموازين الشرعية ويصبح الحلال حراما والحرام حلالا والعياذ بالله ،وهذا عين المفسدة التي قد تلحق بالمسلمين في دنياهم وهذا من لوازمه هلاك البلاد والعباد، والخسران في الدنيا والآخرة، وغرق المجتمعات الإنسانية في مستنقع آثن من الأمراض الفتّاكة المعنوية منها والمادية،كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٦ [13]،أي حق عيها التدمير والهلاك لمافيها من المفاسد الروحية والمعنوية والخلقية التي جعلت العقوبة تقع فيها ،وهذا كله لعدم تقبل النصيحة والعودة إلى السلوكات القويمة التي فيها الصلاح والخير،كما نجد أيضا أن الله تعالى في آية أخرى يؤكد لنا أنه قادر على خلق أقوام آخرين يخلفون الذين ظلموا ويحلون محلهم بعبادته وطاعته والعمل بأوامره ونواهيه إذ يقول: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء:١١ [14] وكما قال أيضا : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ – ٧٩ [15]،فالهلاك والدمار واللعن يتنزل على العباد في حال غياب النصح والناصحين، والإصلاح والمصلحين وعندما تكون الكلمة والغلبة للمفسدين المجرمين.

فإن ترك القائمون على حدود الله؛ وهم المصلحون الناصحون،الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، المهمة المنوطة بهم؛ وهي النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتركوا المفسدين المخربين يعيثون فسادا في المجتمعات ويبثوا سمومَهم وخرابهم تحت أي مصلحة كانت،فحينئذٍ يهلك الجميع من أبناء الأمة الصالحون، والطالحون، على السواء، وإن أخذوا على أيديهم بالزجر والمنع والإنكار، نجوا جميعاً،ومن معهم من المسلمين، وفي الحديث النبوي

الشريف نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من العمل بالمعاصي في المجتمع المسلم وعدم قيام الناصحين بدورهم في النقد والنصح والتصحيح للسلوكات من المفاسد التي طرأت عليها إلاّ عمهم الله بعقابه وعذابه إذ يقول النبي عليه الصلاة و السلام:« **ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي، همْ أعزُّ وأكثرُ ممن يعملُه، ثم لم يغيرُوه إلاّ عمهّم اللهُ تعالى منهُ بعقاب**» [16]، وعلى المسلمين الأخيار الناصحين منهم مسؤولية التغيير والتعديل وإصلاح الاعوجاج الذي قد يلحق بأفراد الأمة ،حتى لاتشيع الفاحشة ويصاب الكلّ بداء المعصية دون وازع ديني أو ناقد شرعي يبعث في النفوس رياح التغيير وإعادة سفينة الحياة إلى مجراها الذي أمر الله ورسوله أن تسلكه لما فيه من نجاة وخير للمسلمين جميعا، ولولا دفع الله للناس لعمت المنكرات والمعاصي، كماحدث في الأقوام السابقة من عقاب الله العادل فيهم لأنهم أتبعوا أهواءهم وحلت فيهم لعنة الله وأنبياؤه.

***– القـــاعدة الثالثة: النقد الهادف الذي يُحدد موضع الداء ويُشخّصه**

هو الخطوة الأولى والأساس السليم نحو العلاج، والبرءة من أمراض النفس، وتصحيح مسارها نحو مكارم الأخلاق وتغيير توجهاتها للخير والصلاح؛ إذ لا يُمكن تشخيص الدواء والشروع المباشر في تناوله من أجل التغيير إلى الأفضل والأحسن من دون تحديد وتشخيص الداء ،وعلى قدر ما يكون تشخيص الداء دقيقاً يكون تشخيص الدواء دقيقاً ومحكماً، وتُرجى ثماره ونتائجه وهذا لا يمكن أن يتحقق شيء منه إلا بوجود "**النصيحة والناصح والمنصوح**" من خلال فتح الباب على مصراعيه للنقد الجريء الصادق بين المسلمين في كلّ الأماكن دون ضرر أو ضرار في الساحات العمومية، ودورالعلم والعبادة وأماكن العمل، وداخل الأسواق من خلال إنشاء جمعيات شرعية تضبط النصيحة وحدودها ودرو الناصح فيها وأهيمة النصيحة، وهذا كله عمل تطوعي لوجه الله الكريم، وحماية المجتمع من المفاسد والشرور التي يمكن أن يقع فيها المسلم من خلال وضع يده على الجرح ومصدر الألم ومحاولة علاجه وشفائه، لذلك قال رسولنا الكريم داووا مرضاكم بالقرآن.

ونحن في المجتمعات العربية المسلمة مطالبون اليوم أكثر من ذي قبل بالنصيحة شئنا أم أبينا والحقيقة التي نأسف عليها أنك عندما تقدم النصح للمسلم لايتقبل ذلك منك، وكأنك سببته أو شتمته أو أنقصت من قيمته وقدره، ودينه،وبعد ذلك تطاولا منك على ذاته وتدخلا سافرا في خصوصياته،وحدوده التي رسمها لنفسه،وكأنه يعيش وحيدا غريبا في مجتمع لا يقبل النقد والناقد في ملام وآثم،وهذا مانلحظه في كلّ زمان ومكان،كما أن هناك من الأقوام ينشدون النصح لغيرهم،ويرفضونه لأنفسهم وتضيق صدورهم نحو الناصحين الغيورين من أبناء الأمة، ونحو أي نصيحة أو نقد يوجه إليها من ناصح غيور،منشد للإصلاح والتغيير نحو الأفضل،فأين نحن من الرعين الأوّل الذي أقام مجتمعا سليما خاليا من العيوب والنقائص كانت فيه النصيحة مطلوبة ويعمل بها الصغير والكبير والنساء والرجال ،كلّ ذلك طلبا في رضى الله ورسوله الكريم عملا بالقرآن الكريم وشرعته.

2– آداب وضوابط التناصح والنقد بين المسلمين:

إنّ الحياة داخل المجتمع الإسلامي قائمة على "**مبدأ التشاور والتحاور**" بين مختلف فئات المجتمع لما فيه من أهمية عظيمة للفرد والمجتمع الذي يبحث عن مكارم الأخلاق والسلوكات التي حثّ عليها نبينا محمد صلى الله عليه و سلم في أكثر من مجلس وخطبة وموعظة للمسلمين، وهذا كله فيه منافع للناس وصلاح حياتهم ، وعليه كان لابدّ من وجود النصيحة لما فيها من توجيه روحي وأثر نفسي على الفرد المسلم، وتمكينها من التغلغل في قلب المنصوح قلبا وقالبا،والشخص الناصح في المجتمع يجب عليه أن تكون لديه القدرة على إقناع المنصوح بضرورة الأخذ بالنصيحة مهما كان الشخص الذي قدمها له من أجل الحفاظ على توافق السلوكات الشرعية بين عامة المسلمين.

وعليه نجد أن الإسلام قد ضبط للنصيحة شروطا حددها المشرع،وصنفها خشية الوقوع في الخلل والزلل الذي يمكن أن يقع فيه الناصح أو المتلقي للنصيحة، والمسلم حينما يقدم نصيحة لغيره من عامة المسلمين يشترط فيه توفر جملة من الشروط حتى يعتلي مرتبة الناصح أو الناقد أو المرشد السلوكي داخل المجتمع ، كما أنّ مسألة تقديم النصيحة ،يجب أن تسبقها عملية إعداد الفرد المسلم لتقبل النصيحة والعمل بها في الحياة، حتى لاتحدث المفسدة أو الفوضى الخلقية،كما أن المجتمع الإسلامي اليوم يكشف لنا العديد من التجاوزات الشرعية التي تقع كل يوم ،ويتسبب فيها المسلمون أنفسهم من خلال عدم قابليتهم للنصيحة، أو تقبلها على مضض منهم دون العمل بها مما يخلق المهالك والمضار التي تؤثر سلبا على الحياة بين المسلمين.

2-1.طبيعة النصيحة والنـــقد:

في الحقيقة نجد أنّ كلّ المسلمين يحبون المدح و الإطراء المختلف من مختلف فئات الرجال أو النساء،فهم يكرهون النقد وكلّ أشكال النصيحة ويحاولون المراوغة في إظهارها أوتقبلها فيما بينهم، والمشكلة التي يمكن أن يقع فيها الشخص الناصح في الحقيقة تكمن في الأسلوب والطريقة المنهجية في تقديمها وعرضها على الشخص مما يترك انطباعا لديه أنه يسبه أو ينقص من شأنه،ولك أن تجيب عن السؤال الذي يجب أن يطرح في كلّ حين عند أصحاب القلوب الحية كيف أنصح المسلمين إذن؟ وهل أستطيع أن أقنعهم بوجهة نظري وبفكرتي في المغايرة لمنهج تفكيرهم الذي جبلوا عليه؟ وما هي أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك فرقًا واضحا بين النصيحة والنقد، فلقد تعارف كثيرٌ من الناس على أنّ النقد في الغالب هو لإظهار العيب لا أكثر، إمَّا لإصلاحه، أو قد يكون الفضح والتشهير بصاحبه فقط، على حسب النوايا، لكن النصح في الإسلام، أي النقد الإسلامي، يعني التقييم العادل البنّاء، أي إظهار الإيجابيات والسلبيات، كما كان يفعل- صلى الله عليه وسلم-؛ حيث كان يقول في كثير من المواضع: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.." ثم لايُشهِر بهم احتراما منه لمشاعرهم ونفسيتهم من الضرر النفسي، فهذا ماروي عن الرسول الكريم،وعن صفاته التي نقلها السلف الصالح وتعاملوا بها في حياتهم حفظا للدين والنفس من المهالك، وضياع الحقوق التي حرمها الله ورسوله،وأما عن صورة المسلم الذي يريد إشاعة السوء والمعاصي بين المسلمين،ومحبته إيذاء أخيه المؤمن وإدخال الضرر عليه، فهذا لايمكن أن نعده ناصحا أوناقدا لأنّ هذه من صفات الشيطان الذي يزيِّن لبني آدم الكفر والفسوق والعصيان ليصيروا بذلك من أهل النيران كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر: ٦ [17] ،فشتان بين من قصدُه النصيحة وبين من قصدُه الفضيحة ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلاّ على من ليس من ذوي العقول الراجحة.

ومن أراد من المسلمين وزعم إظهارَ السوء وإشاعته في قالب النصح ،وبرّر ذلك بدرء المفسدة التي توشك أن تقع إما على وجه العموم أوالخصوص ،وكان في الباطن غرضه التحقير والأذى فهو من إخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه في مواضع عدّة، فإنّ الله تعالى ذم من أظهر فعلاً أو قولاً حسناً وأراد به التوصل إلى غرض فاسد يقصده في الباطن ،وعدَّ ذلك من خصال النفاق كما في سورة "التوبة" التي كشف فيها المنافقين وفضحهم بأوصافهم الخبيثة حيث قال في كتابه العزيزقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ التوبة: ١٠٧ [18].

ونسوق المثال الآتي من الواقع كـــأن يريد ناصح مدع مثلا ذمَّ رجل والطعن في خلقه وسلوكه وإظهار عيبه لينفر الناس عنه إما محبة لإيذائه أو لعداوته أو مخافة من مزاحمته على مال أو رئاسة أو غير ذلك من الأسباب الدنيوية المذمومة، فلا يتوصل إلى ذلك إلا بإظهار الطعن فيه بسبب ديني مثل: أن يكون قد ردَّ قولاً ضعيفاً من أقوال عالم مشهور فيشيع بين من يعظّم ذلك العالم أن فلاناً يُبغضُ هذا العالم ويذمُّه ويطعن في شخصه أوعلمه، فتنتشر العداوة والبغضاء بين المسلمين التي قد تزيد من تفريق المسلمين،وإشعال نار الفتنة الدنيوية، فيصبح الناس بذلك مهمومين،ومنشغلين بالمشاكل والمفاسد التي أوقعهم فيها ذلك الناصح الخبيث الذي ألحق ضررا كبير بالمسلمين ونغص عليهم سبل الحياة، من خلال تلك السلوكات الحاقدة التي تعمد نصحها وتقديمها للمسلمين كأنها نصح وتحذير من ذلك الشخص والذي وفي حقيقته شخص مظلوم شرعا.

2-2.-آداب النصيحة والنقد في الإسلام:

في الحقيقة للمسلم آداب وضوابط شعرية عليه أن يتأدب بها مع غيره من المسلمين أثناء طرقه باب النصيحة، لما فيها من أبعاد ومنطلقات قد تؤثر على مسار الحياة بين المسلم الفرد ومجتمعه الذي ينتمي له، بالسلب أو الإيجاب، والسبب يكمن عندما يكون المجتمع غير مهتم أصلا بالناصح والتعامل معه بالأساليب الخلقية المناسبة، ولكي يتفادى المسلمون الوقوع في الحرج بينهم أثناء التناصح والنقد الرشيد وضع علماء الشريعة ضوابط وأسس يقوم عليها مبدأ التناصح دون ضرر أو ضرار، وهذا كله لضمان سعادة المجتمع المسلم،و بناء حياة شرعية قائمة على روح المحبة والتسامح والتشاور والنصح في كل مناحي الحياة لأن النصيحة وطالبها تعدّ منجية له من عواقب الأمور في الدنيا والآخر، وعلى المسلم المنصوح تقبل النصيحة حتى ولو كان الأمر في صغائر الأمور.

وهذه الآداب الشرعية لا يمكنها أن تقوم داخل المجتمع إلاّ بتضافر جهود خاصة بين الوزارات المختصة في باب النصيحة ،والتي لها صفة الشرعية كمؤسسات شرعية تقوم بدور عن المنكر في المملكة العربية السعودية، والتي تؤدي دورا بارزا في تحقيق مبدأ التشاور ودرء المفاسد باللين والكلمة الطيبة، كما أن مسألة إقامة الندوات الشرعية والمؤتمرات العلمية في دورالعلم والمعاهد الشرعية يساهم في فتح باب النصيحة ،و محاولة تعميمها بين المسلمين كوازع ديني ثقافي يتربى عليه الكبير والصغير في حدود الشرع ومرضاة الله سبحانه وتعالى، ومحاولة تعميم النصيحة وضرورة العمل بها كمنهج حياة للمسلم الباحث عن صلاح مجتمعه من خلال الدعوة إلى السلوكات الحميدة، والتي أمرنا بها الله ورسوله الكريم، وهذه الأمور لايمكنها أن تتحقق إلاّ بوجود آداب وأخلاق عالية يجب أن يتحلى بها الناصح.

أ- صفـــــات الناصح وآدابه:

لقد وضع الشرع ضوابط وأحكام سلوكية في حياة المسلمين و لم تكن الحياة تسير بعبثية ،بل بتوجيهات إلهية حددها الرسول عليه الصلاة و السلام في آداب المنظومة الاجتماعية للمسلمين عامة،ومع ذلك أثناء القيام بالتناصح لابدّ من وجود صفات تتوفر في الناصح وآداب يسير عليها حتى يصبح لعمله دورا نافذا للأنفس المريضة من أجل شفائها من الشقاء الذي وقعت فيه.

1-صـــــفات الناصح:

*-أن يعتمد الاختصار والإيجاز في النصح والدقة وعدم الإطالة، مع البلاغة، والبعد عن التصنع والتكلف فخير الكلام ما قلّ ودلّ.

*-أن يذكر المحاسن التي عرف بها المنصوح ،وأن يشير إلى مكانته الشرعية داخل المجتمع المسلم، كمقدمة للدخول إلى قلبه.

*-أن يحرص على سرية القضية المنصوح فيها، وكتمان أمرها، إذا كان الأمر فيه ضرر، وإزعاج للشخص المنصوح، ويؤذيه.

*-أن يكون الناصح حذرا في تقديم النصيحة حتى لايقع في نصح السفيه،كما يجب أن يكون أسوة حسنة للمنصوح في تطبيق تعاليم الدين الشرعية والأخلاقية،حتى يعتبره المنصوح قدوته الشرعية، وهذا لقول أبي الأسود الدؤلي:

« فَاتْرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفيهِ فَإنَّهَــــا*** نَدَمٌ وغـــبٌّ بعد ذاك وخيـــمُ
وإذا جريت مع السفيه كما جرى*** فكـــلاكما في جريه مذمـــومُ
وَإذَا عتبْتَ على السَّفــيهِ وَلمْتَــهُ *** فِي مِثْـلِ مَايأتِي فَأَنْتَ ظَـلُومُ
لاَتَنْهَ عَنْ خُلُــقٍ وَتَأْتِيَ مثلَــــهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْــتَ عَظِـيمُ
إِبْدَأْ بنَفسِكَ فانْهَهَا عنْ غيِّهَـــا *** فإِذَا انْتَهيْتَ عَنْــهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُقبلُ مَاتقول وَيَقْــتَدِى *** بِالقولْ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَعْلِـيمُ »[19]

*-أن يدعم نصحه بمواقف معاشة من الواقع الحياتي من خلال التمثيل بصور الحياة والاستشهاد بالآيات الشرعية وأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم،ومن سير السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم.

*-أن يكون كتاب الله وسنة نبيه حجته في طريق نصحه، من أجل ولوج قلب المسلم وإصلاح نفسه وقلبه قبل عقله وجسمه.

*-أن يكون صبورا إذا لاحظ عدم حدوث استجابة وتغير في موقف الشخص المنصوح.

*-أن يتعاهد الناصح نفسه بالمراقبة والنصح، فلا يزكي نفسه على الله، ولا ينسى حظها من المراقبة والنقد والنصح والمساءلة المتواصلة، ففي ذلك النجاة والسلامة لنفسه؛ إذ لنفسه عليه حقّ ، كما أن للآخرين عليه حقّ ،وهو أدعى للتواضع، وأن لا يتفاخر على المنصوحين، لأنه سوف يقع في الخطأ مثلما وقع فيه غيره فالإنسان ليس معصوما من الذنب، فقط عليه بتربية نفسه على تقبل الأمر الواقع، كما ينصح عليه تقبل نصح غيره من المسلمين من باب أولى.

2-آداب النـــاصح/ الناقـــد:

المسلم وسط بيته إذا أراد المساهمة في عملية النصح والنقد داخل أسرته وأقاربه وجيرانه، عليه أن يكون متأدبا ومتخلقا في جلب المنفعة والدفع بالمفسدة، وهذا كله باللّين والتحبيب والترغيب لهم في الأخذ بالنصيحة منه ـــومن غيره من جموع المسلمين، وهذا لا يتحقق إلا بوجود آداب عليها أن تتجسد في النفس والقلب معا، حتى يكون لها منفذ شرعي للمنصوحين عموما.

*-الإخــــلاص الشرعي لله وللرسول: فلا يبغي الناصح من نصحه إظهار رجاحة عقله أو فضح المنصوح والتشهيربه، وإنما يكون غرضه من النصح الإصلاح وابتغاء مرضاة الله تعالى،ومحبة رسوله لاأكثر ولا أقل، كما لا يجوز شرعا أن يكون الغرض من النصيحة والنقد الشماتة في المنصوح والفرح بأنك ظفرت له بعيب لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، ولا يجوز للمسلم أن يشمت في أخيه المسلم بل أن يحب له ما يحب لنفسه.

*-الحكمة والموعظة الحسنة واللّين: فالكلمة الطيبة صدقة،وهي مفتاح القلوب قال تعالى:« قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥ »[20]، فلا يجوز للمسلم تقديم نصائحه بالقوة أو تحت طائل التهديد والوعيد،"فالمسلم من سلم الناس من يده ولسانه"، كما أن الرفق لا يلغي اللجوء إلى الشدة مطلقاً ، وبخاصة عند حصول المخالفات التي لها مساس بالعقيدة والتوحيد والأصول الكلية المتفق عليها،فمن كانت مخالفته ومشاققته من هذا النوع من المخالفات الشرعية، فلا يُمكن أن يُتعامل معه الناقد والناصح من حيث درجة الرفق أو الشدة والغلظة، مثل من تكون مخالفته في الفروع أو فيما يدخل في باب الاجتهاد المستساغ فهما لا يستويان في المعاملة التي يستحقها كل منهما إذ لكل منهما نصيبه من الرفق أو الشدة حسب طبيعة المخالفة وبالتالي تتأسس عليها النصيحة المستحقة شرعاً، دون مبالغة أو انتقاص .

وعلى الناقد الحذر الشديد أثناء النصح،فلئن يُخطئ في الرفق مائة مرة خير له من أن يجنح إلى الشدة، فيُخطئ فيها مرة واحدة، فالخطأ في الرفق خطأ واحد، بينما الخطأ في الشدة خطآن: خطأ بحق الله تعالى؛ بحيث أنه لم يُصب في المخالف حكم الله، وخطأ بحق العبد؛ حيث أنه سلبه بعض حقوقه التي يستحقها شرعاً، وهذا يعدّ خللا جسيما وقع فيه الناصح لا يجبر إصلاحه.

*- عــدم كتمان النصيحة: المسلم يعلم أن النصيحة هي أحد الحقوق التي يجب أن يؤديها لإخوانه المسلمين ،فالمسلم مرآة أخيه، يقدم له النصيحة ، و يخبره بعيوبه ، ولا يكتم عنه ذلك قال صلى الله عليه وسلم «**حقُّ المسلم على المسلم ستٌ:إذا لقيتَهُ فسلِّم عليه ، وإذا دعاكَ فأجبهُ،وإذا استنصَحكَ فانصحْ له،وإذا عطس فحمدَ الله فشمِّته،و إذا مرضَ فعدهُ، وإذا ماتَ فاتَّبعهُ**»[21]،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينصح أحد الحاضرين يقول ما بال قوم يفعلون كذا ، ما بال أحدكم يفعل كذا، على وجه العموم لا الخصوص خشية التجريح للمنصوح.

*- عليك انتقاد السلوك والتصرف، لا انتقاد الشخص نفسه:فلا تقل أنت مخطئ ولكن قل السلوك أو التصرف الفلاني ليس صوابا، ولا تعمم الخطأ حتى لا تحطم الشخص وتقول أنت دائما تفعل كذا وكذا ولكن امتدح و قل لقد تطورت في الأمر الفلاني مثلا.

*-التخير في الكلام المستخدم في النقد/ النصيحة: اختر كلماتك بدقة عند تقديم النصيحة، فأنت تنقد، وهذا وحده كاف كي تؤذي الآخرين، لا تستخدم الكلمات الحادة، كن لطيف في نقدك، عليك احترام حدودهم فلكل منا حدود، فلا يتعدى أحدا حدوده،ولا حدود غيره أيضا، ولله حدود فلا يتعداها أحد. *- أن تكون النصيحة سراً:إلاّ إذا كان المنصوح مجاهراً بالفسق أو البدعة يدعو الناس إليه أو تقتدي به الناس في بدعته أو فسقه، فيمكن أن ينصح علناً من باب تحذير المسلمين، قال بعض السلف: من نصح أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه، وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

« تَــغَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي *** وجَنِّــبْنِي النَّصِيحةَ فِي الجَـــمَاعَةْ
فَــإِنَّ النُّصْـــحَ بَيْنَ النَّاسِ نَـــوعٌ *** مِنَ التَّوبِيخِ لاَ أَرْضَى استِـــمَاعَهْ
وإنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَــيْتَ قَــوْلِي *** فَلاَ تَجْــزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَــهْ » [22]

وذلك للستر الذي يُعين دومًا على التصويب، بينما الفضح يُضعف غالبًا الحياء الفطري، وقد يؤدي إلي مزيد من السلبيات؛ حيث قد ضَعُف الحاجز الذي يمنع من الخطأ.

*-**إبدأ بالنقد الإيجابي قبل السلبي**: كأن تقول للمنصوح مثلا أنت شخصية متميزة و لسنا معتادين منك على هذه الهفوات، أو أنت دائما موفق في أمورك ما الذي حدث لك هذه المرة ؟ أوأنك شخص خير وخلوق ولكن التصرف الفلاني ليس من أخلاقك وتفاجأت به كثيرا ....، وغيرها من العبارات التي تكون منتقاة بدقة دون حرج أوضجر، وعليك البدأ دائما بالافتراضات الإيجابية افترض الإيجابية وأحسن الظنّ بأخيك المسلم وتوسم فيه الخير، وعليك " **أن تعلم كيف تنصح ولا تفضح وكيف توضح ولا تجرح**"وقد ذكر الأمام الشافعي دور الناصح وعمله بالنصيحة كمنهج يقتدي به المنصوح لا أن ينصح غيره وهو واقع في المعاصي، فهذا ممالا يقبله الناصح من المنصوح أبدا.

« يَاوَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ *** يَامن يُعدُّ عَلَيــه العُمْــرُ بالنَفس
احْفَظْ لِشَيبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنسهُ *** إنَّ البَيَاضَ قَلِيلُ الحَــمْلِ للدَنَسِ
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُــهَا *** وَثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرِّجْسِ وَالنَّجَسِ» [23]

ب- صفـــــات المنصوح وآدابه:

طبعا لابدّ للمنصوح من آداب وصفات يتحلى بها في تعامله مع الناصحين داخل المجتمع، تمكنه من تقبل نقدهم ونصحهم له في حدود الشرع، ومع ذلك لابدّ له من صفات نفسية وخلقية تجعله تقبل النقد الذي يصلح القلب والروح.

1- صفات المنصـــوح:

*- الرضا والقبول بمبدأ النصيحة، وعدم التبرم بها ما توافرت لها شروط ذلك.

*- الدعاء للناصح بما يليق بشرف عمله هذا.

*- إظهار الحرص على ضرورة استمرار التناصح بين المسلمين.

2- آداب المنصـــوح:

***-أن يتقبل النصيحة بصدررحب:** وذلك دون ضجر منه أوضيق صدر من الناصح الذي ليس له مصلحة أو منفعة من النصيحة ماعدا إرضاء الله ورسوله الكريم، واحترام الضوابط الشرعية ، وعلى المنصوح أن يتقبل ذلك برحابة صدر لأنّ ذلك يعدّ هداية وتوجيها محمودا في سلوكاته ، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تقبل النصيحة بأي وجه وتأديتها على أحسن وجه.

***-عدم الإصرار على الباطل:** فالشخص المنصوح عليه دائما الرجوع إلى الحق و مكارم الأخلاق لأنّ التمسك بالباطل يعدّ رذيلة شرعية يؤثم عليها،والمسلم عليه الحذرمن أن يكون ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٦ [24].

***-أخذ النصح من العاقل:**لأنه يستفيد من رجاحة عقله وحكمته التي وهبه إياها الله تعالى،كما أن المسلم يتجنب دائما نصح الجاهل أوالفاسق لأنّه سوف يضره من حيث لا يحتسب،ومع ذلك فالمسلم عليه دفع المفاسد والمحافظة على المقاصد الشرعية حتى ولو بالقلب.

***-شكر الناصح:** يجب على المنصوح أن يقدم الشكر لمن نصحه لأنه يعد نوعا من الإطراء للمنصوح وتشجيعا له على تقديم النصيحة للغير، وهذا يدخل في الآداب العامة بين المسلمين داخل المجتمع ،فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

3- موجبات التناصح والنـــــقد:

عادة لا يقدم الناصح النصيحة إلاّ عندما يستدعي الموقف منه وجودها، وبابها الذي يمكن أن تقال فيه وعليه فالناصحون الآن لابدّ لهم من توجيه شرعي يقودهم لتقديم النص المقبول شرعا والذي يتوافق مع سلوكيات المسلمين لضمان التقبل منهم، وهذه النصائح تقتضي قدرا هاما من المعرفة الشرعية في مجالات الدين من فقه العبادات إلى المعاملات وإلى باب السلوكات الخلقية والتي يجب أن يتربى عليها المسلمون قاطبة،وقد حدد علماء الشريعة ذلك سلفا حتى لا يقع الناقد أو المنقود في باب اللّبس والزلل الشرعي، ومنه يجب على الناصح أن يكون عالما ملما بكلّ الأمور التي تمكنه من عرض النصيحة وتقديمها للمسلم في أطرها، داريا بفوائدها على عامة المسلمين،وبتركها هلاكه وضياع الدين، والنصيحة في العموم تجب في الآتي:

أ - الأمور الشرعية (مقاصد الشريعة):

من النقّاد والناصحين ـــ وما أكثرهم في زماننا -من يتوجه بالنصيحة لمخالف جاءت مخالفته من جهة التقصير في باب العبادات مثلا كأداء بعض حركات الصلاة، أو تقديم الصدقة والزكاة أو تقديم مناسك الحج أو العمرة وغيرها من العبادات التي يتعلق فيها الإنسان مع خالقه،فترى الناصح فيها يسرد عليه الاعتقاد الصحيح موجها ومصححا له ما وقع فيه من معصية أو لبس، وما كان عليه السلف من منهج وسلوك،ومسائل الأصول والوعد والوعيد، والأدلة

الشرعية في باب الترغيب والترهيب،وإن كانت النصيحة مكتوبة ، فلا ينسى أن يقتطع له تفسير بعض سور القرآن الكريم، وأقوال أهل العلم فيها إلى أن يدوِّخ المنصوح، ويجعله في حيرة من أمره، أو ينفره من الأخذ بنصحه وتوجيهه الشرعي، ويحمله على أن يسأل ما هي مخالفتي وماهو المقصد الشرعي من ذلك؟ ولو أعرض المنصوح حينئذٍ عن الناصح أو الناقد لا أظنه يُلام في هذه المسألة أصلا.

وفي بعض الأحيان نجد بعض الناصحين المغالين في خطأ ما ،يجوز الرد عليه بأسطر وكلمات محدودات تفي بالغرض، يلجؤون إلى تضخيم ذلك الخطأ وتهويل الأمر على المنصوح ، فيرد عليه بكتب ومجلدات ومحاضرات ، تغيب فيها الغاية أو الغرض من ورائها ، وهو إزالة الخطأ وتصحيحه،هذا التحديد في المواضيع التي تحتاج إلى نصيحة أو نقد مهم جداً ليس فقط عندما تكون النصيحة بين المسلمين بعضهم مع بعض بل عندما تكون النصيحة بين المسلمين وغيرهم من المشركين والكافرين، فالله تعالى أمرنا أن نبدأهم بالقضية الأساس والأهم وهي مسألة التوحيد، لقوله تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٦٤ [25] ،وبالتالي فالخطأ الذي يقع فيه عادة الدعاة الناصحون هو تجاوزهم لهذه القضية الأهم ومحاولة إشراك قضايا عديدة معها تشتت الذهن والانتباه عن القضية الأهم والأساس.

ب– الأمور الدنيوية (الآداب العامة والسلوكات):

إنّ الدعوة إلى الخيروالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف ليس بالهين ولا باليسير، إذا نظرنا إلى طبيعته، وإلى اصطدامه بشهوات الناس ونزواتهم، ومصالح بعضهم ومنافعهم وغرور بعضهم وكبريائهم، فالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل محفوف بالمكاره ومحاط بالصعاب، ومن أجل ذلك رفع الإسلام قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مرتبة القضايا الهامة في الحياة الإسلامية،ومن هنا فقد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص المؤمنين التي يتميزون بها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١ [26] .

وفكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة عظيمة من قواعد الدين تظهر فيها مسؤولية الفرد المسلم تجاه جماعته ومجتمعه وتظهر فيها أيضاً مسؤولية الأمة الإسلامية تجاه الجماعة الإنسانية بأسرها، تلك المسؤولية التي تحتم على الأمة الإسلامية أن تنتصب كالجبل الأشم أمام الشرور والمفاسد التي تكتنف حياة الناس،ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الأول لمن أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وكان قدوتهم وأسوتهم في الدعوة إلى الله تعالى، وكان صريحاً كل الصراحة، وواضحاً كل الوضوح في قوله الحق، وفي تقديم النصح والنقد لعامة المسلمين وخاصتهم من أصحابه وحتى من أهل بيته، فهذه أخلاقه "صلى الله عليه وسلم"، وكانت هذه الصراحة مزيجاً من الأدب والذوق والخلق، فما كان غليظاً في قوله، ولا فظاً في أمره ونهيه، بل كان المثل المحتذى في اللين والرفق وحسن الخلق والعلم بمواقع إنكار المنكر وظروفه وما يترتب على إنكار المنكر من آثار ايجابية أو سلبية، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر الدعاة إلى الإسلام بالتيسير على الناس، وتبشيرهم بالخير، ويحذرهم من تنفير الناس عن الدين أو التعسير عليهم في مطالب الحياة، ولا تزال كلماته لمعاذ ابن جبل وأبي موسى الأشعري تطرق أسماعنا: **"بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا"** متفق عليه.

جـ– المعامـــــلات

وفي باب المعاملات الشرعية يجب تحديد موضع ومواطن الخلاف التي تحتاج إلى نقدٍ أو نصيحة، وتحديد نوعها وحجمها ، والضرر الذي لحق بالشرع والمسلمين من مخالفتها،وهل لها مساس بالعقيدة والتوحيد أم أنها تتعلق

بالمعاملات وبعض التطبيقات العملية الفقهية؟،وما هو حجم وأثر هذه المخالفة على المخالف ذاته، وعلى الناس والمجتمع من حوله ؟ هذه الأسئلة كلها يطرحه الناصح،و المنصوح على السواء ،ففي المعاملات التجارية يكون البائع أو المشتري أحدهما مضطرا لتوجيه النصيحة إلى الآخر ،فهناك نوع من التجار و الباعة من يستسلم لنوازعه الانتهازية فتراه يتحايل على المشتري بكل ما أوتي من فطنة وذكاء ،همه الوحيد تسويق سلعته ،التي تشوبها المخالفات القانونية والشرعية كأن تكون منتهية الصلاحية ،أو أن تنتج مخالفة لشروط الأمن والسلامة ،لكنك تجد التاجر ينمق أوصافه ويطري على سلعته حتى تنال القبول و الاستحسان من المشتري الذي سرعان ما يكتشف انخداعه من طرف التاجر الذي يتمادى في ضلاله و يلجأ للتطفيف في الميزان ،فهذا الأمر يحتاج إلى تدخل المتخصصين من أهل النصيحة ليحاولوا تقديم النصح لذلك النوع من الباعة ،عسى أن يهتدوا خشية الله جل وعلا الذي يقول في سورة المطففين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ المطففين: ١ - ٦ [27] ،فالتمسك بشريعة الله تعالى في معاملات التجارة أمر مهم يوصل الأمة الإسلامية إلى ما فيه الخير و الرشاد، فتقبل النصح بين المتعاملين من شأنه زيادة الثقة بينها، و مثل ذلك في مختلف ضروب المعاملات.

***– خاتمـــة:**

في حقيقة الأمر كلّه نشير إلى الفرق الشاسع بين النصيحة وإبداء الآراء وتعددها، فمن حق المنصوح ألا يأخذ برأي الناصح إذا لم يقتنع به، ويحتفظ برأيه هو لنفسه ويعمل به؛ لأنه يراه مناسبًا لواقعه ولظروفه وأحواله ونشأته وثقافاته ومرجعياته، ما دام في دائرة الحلال، ويشكر الناصح عن طيب نفس منه،وله ثوابه عند الله،وعلى الناصح هنا أن يُفرِّق بين النصيحة حين تكون مُستَحَبَّة، أو مفروضة، أي يُثاب بفعلها ويأثم بتركها، وهي التي تكون أساسًا إذا فعل المنصوح حرامًا مؤكَّدًا معلومًا لا رأي آخر فيه بعدم حُرْمَته، أي ضررا واقعا، فتكون واجبا عليه حينئذ يأثم إذا لم يفعلها، إلا إذا أجَّلها لسبب ما حتى يأتي أنسب وقت للاستجابة لها ولتنفيذها؛ لتحقيق أعظم نتائجها.

***– التوصـــيات:**

*–ضرورة إقامة العديد من المؤتمرات والملتقيات حول النصيحة ودورها في تعزيزي رابطة التواصل الاجتماعي،ومحاولة تفعيلها داخل سلوكيات والآداب العامة خاصة في دور العبادة كالمساجد والجمعيات الدينية،ودور العلم في المعاهد والكليات والجامعات الشرعية ،وحتى طرحها للنقاش العلني في وسائل الإعلان الورقية والسمعية البصرية وحتى الرقمية خاصة قي شبكات التواصل الأجتماعي كـ"الفيس بوك واليوتيوب وتويتر"، وغيرها إذ لا يمكن عندها إغفال الوظيفة التبليغية التواصلية في مجال تقديم النصيحة الرقمية عبر مختلف الوسائط الإلكترونية، والتي باتت ضرورة شرعية توظف فيها التقنية في توسيع مفهوم ودور الناصح في الحياة المعاصرة.

*– إنشاء في الأحياء السكنية **جمعيات تهتم بالنصيحة** بين المسلمين تشبه جمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقوم بدور النصح والإرشاد الخلقي والنفسي وتحقيق الشرع بين مختلف فئات الأفراد دون ضرر أو ضرار، أو منفعة شخصية ترجى من ذلك.

*– ضرورة **وضع برامج تدريبية للمنتسبين في النصح التطوعي** بين المسلمين، وهذا لا يكون موجودا إلاّ من خلال توصيات شرعية من طرف المسؤولين على إقامة الدين وتطبيق شرعته قلبا وقالبا.

*-دعوة كلّ الأئمة في الخطب المنبرية على تفعيل دور النصيحة وتقديمها للمصلين على أنّها تعدّمن أسس العلاقات الاجتماعية التي تؤلّف بين المسلمين، وهذا من خلال خروج الأمام إلى الطرقات والأسواق عادة وتقديم التوجيه،لهذا ونصح الآخر بما يقتضيه الشرع ومدح هذا ونقد الآخر دون تجريح حتى يكون قدوة للمسلمين والناصحين من الدعاة المتدربين خاصة.

*-تفعيل دور الإعلام السمعي البصري وحتى الرقمي بطرح دور النصيحة الشرعية وتحفيز المسلمين على تقبلها من كلّ أفراد المجتمع،حتى تسود الآداب العامة التي تحترم فيها كلّ قضايا الدين الحنيف، وهذه البرامج تكون على طول السنة لأنّ النفس أمارة بالسوء فيجب علاجها دوريا بالنصح والنقد حتى تعود إلى رشدها.

*-إنشاء مراكز بحثية تقوم بنشر الأبحاث والمطبوعات الورقية التي تحتوي النصائح الشرعية في مختلف المجالات الوعظية خاصة في الأسواق ودور العلم كالمعاهد والجامعات، والمساحات العمومية،وجميع المؤسسات الاقتصادية الوطنية والأجنبية التي تكون في محيط المجتمع .

الإحـــالات والهوامـــش:

*- القرآن الكريم برواية حفص.

المصـــادر:

1- ابن منظور: لسان العرب،دار صادر، بيروت-لبنان،ج17، ط4 ،2004.

2- محمد نصر الدين الألباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)،المكتب الإسلامي،بيروت- لبنان،مج1و مج2، ط3، 1988/1408.

3-ابن رجب الحنبلي:جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس،مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان،ج1وج2،ط1419،8هـ/1999

4- أحمد بن محمد القسطلاني:منتقى تحفة الحبيب للحبيب بما زاد على الترغيب والترهيب،تحقيق محمد فارس،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1417،1/1996.

5- أبي داو سليمان بن الأشعث السجستاني:سنن أبي داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ،د.ط،د.س.

6-محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة،مكتبة المعارف،الرياض-المملكة العربية السعودية ،د.ط،د.س.

7- ديوان الإمام الشافعي: تقديم عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة- لبنان،ط3، 2005/1426.

8-أبو سعيد الحسن السكري: ديوان أبي الأسود الدؤلي،تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين،منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان،ط2، 1418هـ/1998.

9-أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي:الموطأ،مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة-القاهرة،د.ط ،1998.

الهوامـــش:

(1) آل عمران،188.

(2) الأعرف،79.

(3) الحجرات،10.

(4) ابن منظور: لسان العرب،دارصادر، بيروت-لبنان،ج17، ط4 ،2004 ص268.

[5] محمد نصر الدين الألباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)،المكتب الإسلامي،بيروت-لبنان،ح6287،مج2،ط1408،3/1988،ص1078.

[6] ابن رجب الحنبلي:جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ح34،ج2،ط8، 1419هـ/1999،ص243.

[7] أحمد بن محمد القسطلاني:منتقى تحفة الحبيب للحبيب بما زاد على الترغيب والترهيب،تحقيق محمد فارس،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ح 501 ، ط1417،1/1996.ص119.

[8] العصر،1-3.

[9] ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم،تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس،ح7،ج1،ح7،ص215.

[10] المصدر نفسه،ح13،ج1،ح7،ص302.

[11] أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي: الموطأ،مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر،د.ط،1998،ص319.

[12] أبي داو سليمان بن الأشعث السجستاني:سنن أب داود، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية،ح4918،د.ط،د.س،ص533.

[13] الإسراء،16.

[14] الأنبياء،11.

[15] المائدة،78 ،79.

[16] محمد نصر الدين الألباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)،ح5749،ج2،ص1002.

[17] فاطر،6.

[18] التوبة ،107.

[19] أبو سعيد الحسن السكري: ديوان أبي الأسود الدؤلي،تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين،منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان،ط2، 1418هـ/1998،ص403-404.

[20] النحل ،125.

[21] محمد نصر الدين الألباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)،ح3151،ج1،ص602.

[22] ديوان الإمام الشافعي: تقديم عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة- لبنان،ط3، 1426/2005،ص74.

[23] ديوان الإمام الشافعي: تقديم عبد الرحمن المطاوي،ص68.

[24] البقرة،206.

[25] آل عمران،64.

[26] التوبة،71.

[27] المطففين،1-6